برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الثامنـــة**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدرس الثاني من دروس الحكمة للشباب. وكنّا قد تأملنا في الفقرة الثانية منه وهي بعنوان: بعض فوائد الحكمة أو الحصول على خلاص الله. وتبين لنا أن الله ينقذ الإنسان الذي عرفه من الناس الأشرار وطرقهم الرّدية، ومن الوقوع ضحية للشهوة الجنسية.

هل تملك يا صديقي الكتاب المقدس؟ أو الإنجيل المقدس؟ وهل تعلم أهمية الحصول على كلمة الله؟ إن كلمة الله حيّة وفعّالة وتستطيع أن تبدل حياتك من الداخل. فهي ليست كأي كتاب آخر، الذي يبقى مجرد كلمات لا تحمل معها أية قوة روحية للتغيير. ولهذا أتى الدرس الثالث ليكشف لنا أهمية الالتصاق بشريعة الله كما جاءت في الكتاب المقدس. وموضوعه: ثق وأطع. أي ثق بكلمة الله وأطعها. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "**يا ابني لا تنسى شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي. فإنها تزيدك طول أيامٍ وسني حياة وسلامة.**" (أمثال٣:١و٢)

إن شريعة الله كما جاءت في الكتاب المقدس، هي الأمر الهام الذي يحثنا الحكيم على عدم نسيانها. ويدعونا في نفس الوقت إلى حفظها في قلوبنا، وبالتالي إلى تطبيقها في حياتنا. والسبب لأنها مصدر الخير لنا، فهي تزيد من طول أيامنا، وتعطنا الحياة الحقة، والسلامة أي الأمان. ولقد أكّد سفر العبرانيين على أهمية كلمة الله، إذ نقرأ فيه هذه الآية المقدسة: "**لأن كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار القلب ونيّاته.**" (عبرانيين٤:١٢)

فعندما تقرأ يا صديقي كلمة الله، فإنها تدخل قلبك وتعمل في حياتك، وتوثر فيهما بشكل فعّال. ولهذا وصفها كاتب سفر العبرانيين أنها كسيف ذي حدين الذي يخرق إلى أعماق النفس والروح ومخاخ العقل، وتكشف أفكار القلب من الداخل. وعندما يسمح الإنسان لكلمة الله أن تعمل عملها في حياته، فإنها تبدّله من الداخل، وتعطه القوة الروحيـــة لكي يســـلك بموجبـــها. وعندها

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

يحصد ثمار كلمة الله في حياته، هذه الثمار التي تحدّث عنها الحكيم في سفر الأمثال. أي ينجح في حياته، ويعرف الطمأنينة والأمان.

ما هي نظرتك لأخيك الإنسان يا صديقي؟ هل تعامله بمحبة ورحمة وأمانة ووفاء؟ أم أنك تضع مصالحك الشخصية أولاً وتفكر بنفسك فقط دون مراعاة للآخرين ومشاعرهم؟ ولهذا نرى سليمان الحكيم يتابع حديثه قائلاً: "**لا تدع الرحمة والحق يتركانك. تقلّدهما على عُنقك. أكتبهما على لوح قلبك، فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس.**" (أمثال٣:٣و٤) فماذا قصد الحكيم هنا بتعبيري الرحمة والحق؟ إن الرحمة تعني معاملة الآخرين بمحبة ولطف، أما الحق فهو يأتي بمعنى الأمانة والوفاء للآخرين.

وفي القديم أوصى الله الشعب قائلاً: "**لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك. أنا الرب.**" (لاويين١٩:١٨) أي أن محبة الآخرين كنفوسنا هو الأمر الذي يريدنا الله أن نسلك به. لكن من هو القريب المقصود هنا؟ هل هو مجرد القريب الذي تربطني به القرابة؟

أجابنا المخلص المسيح عن هذا السؤال الهام، عندما طرح عليه أحد معلّمي الشريعة هذا السؤال: مَن هو قريبي؟ فأجابه المسيح بأن حدّثه عن إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعرّوه وجرّحوه ومضوا وتركوه بين حيٍّ وميت. وحدث أن كاهناً كان نازلاً في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله. وكذلك لاوي، أي من خدام الهيكل، إذ صار عند المكان جاء ونظر وتابع سيره. ولكنّ سامريّاً مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنّن، فتقدّم وضمّد جراحاته وصبّ عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به. وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك. وعندها سأل المسيح معلم الشريعة: فأيٌّ هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص؟ فأجابه: الذي صنع معه الرحمة. فقال له المسيح اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا. (راجع بشارة لوقا١٠:٢٩-٣٧)

لقد أجاب المخلص المسيح وبقصة مؤثرة عن السؤال: من هو قريبي؟ وقدّم في نفس الوقت لنا جميعاً درساً بليغاً عن معنى الرحمة الحقة. لقد كان هذا الإنسان الذي وقع بين اللصوص يهودياً، وبالرغم من ذلك فإن الكاهن واللاوي اللذين كانا من بني جنسه لم يلتفتا إليه. بينما السامري والذي كان يُعتبر عدواً بالنسبة لهذا اليهودي الجريح، تقدّم وأسعفه. لقد كان اليهود يكرهون السامريين، الذين كانوا شعباً خليطاً من الإسرائيليين والأشوريين، ولهم عبادات خاصة بهم. وبالرغم من كل ذلك فإن هذا السامري تحنّن على عدوّه الجريح، وأسرع إلى مساعدته.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

إذن إن القريب كما أوضح المخلص المسيح في هذه القصة البليغة، هو كل إنسان آخر حتى ولو كان يعتبر عدواً بالنسبة لنا. أي علينا أن نحب الآخرين ومن أي جنس كانوا كنفوسنا، لأن جميع البشر هم أقرباء لنا. وعلينا في نفس الوقت أن نعاملهم معاملة المحبة والرحمة والحنان.

لعلّ السؤال الآن: كيف بإمكان الإنسان أن يحب الآخرين كنفسه؟ للجواب نقول: إن طبيعتنا كبشر، هي طبيعة أنانية، تحب نفسها، وتكره الآخرين، وهو ما يدركه كل واحد منّا، بينما طبيعة الله هي طبيعة المحبة الكاملة المضحية والرحمة والحنان. ولكي نستطيع الحصول على طبيعة الله هذه، علينا أولاً أن نتوب عن ذنوبنا، ونطلب من الله أن يغيّر قلوبنا من الداخل، ويبدّل حياتنا رأساً على عقب. وعندها يحل الله فينا طبيعة روحية جديدة، فنقدر أن نعيش حياة المحبة والرحمة، ونستطيع محبة القريب أي كل الناس الآخرين كنفوسنا.

صديقي المستمع: لقد أظهر الله محبته لنا نحن البشر الخطاة عندما أرسل المخلص المسيح لكي يموت على الصليب كفارة لخطايانا. فهل تراك تأتي إلى الله تائباً ومؤمناً بالمخلص المسيح؟ وهكذا تجعل الرحمة والحق يحلان في حياتك، وتجد نعمة وفطنة كما قال الحكيم في أعين الله والناس.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service